شامل في المفاهيم المترسخة في اوساط كوادر الثورة بمختلف تنظيماتها وان تمايزت رؤاها النظرية والسياسية.

ملاحظات عامة من خلال التجربة: سأحاول، فيما يلي، ان اتلمس، من موقع الحرص، بعض الظواهر العامة لتجربة المرأة في الثورة الفلسطينية، وذلك من خلال المعايشة اليومية والانطباعات التي خلّفتها التجربة في صلب العمل الفلسطيني. وفي هذا الاطار سأحاول، آملة ان يحاول غيري كذلك، ان اضع الاصبع على الجرح لا لاثارة الالم، وانما للتذكير بأن الجرح لا يزال قائماً.

من البديهي ان تنتقل إلى الثورة الفلسطينية أمراض اجتماعية تأصلت، منذ قرون، بفعل التخلف الحضاري. ولكن كيف تتعامل الثورة مع الجانب السلبي من إرث الماضي؟ وهل يعقل ان تكون الثورة متأثرة اكثر مما هي مؤثرة؟ فيما يتعلق بقضية المرأة، على الاقل، فان واقع التأثر انسحب على التجربة اكثر من فعل التأثير. وهذا ممكن، من حيث ان التحولات الاجتماعية الصعبة تشق طريقها في الصخر، أي في ظل ترسخ تاريخي لمؤسسات البنية الفوقية للمجتمع. لكن التغيير المنظم والمبرمج والواعي، والذي يتناول القضايا الاجتماعية الهامة والملحة، يتطلب ان تكون قوة الفعل والتأثير غالبة على التأثر بالواقع السائد. غير اني لن استرسل، هنا، في التنظير حول هذه القضية، وسأباشر في التطرق لوقائع وملاحظات تكونت من خلال المعايشة والمشاركة.

سأتناول، هنا، بعض الظواهر البارزة في مسلكية الكادر الشبابي للثورة الفلسطينية ازاء المرأة، وذلك من منطلق ان هذه المسلكية تعكس المفاهيم المترسخة وراءها. وسأقتصر ملاحظاتي على قطاعين اساسيين من قطاعات هذا الكادر هما قطاع العاملين في المؤسسات والمكاتب، وتحديداً فئة المثقفين منهم. وقطاع الكادر العسكري الذي يشمل مقاتلين من القواعد والمواقع العسكرية في المدن، حيث شاركت مناضلات في المعارك في الاردن ولبنان. واشير، هنا، إلى ان تداخلات وتفصيلات تأتي تحت العنوان الرئيسي لكل من هذين القطاعين. وكي لا يأخذ تقييمي طابع التعميم، فانني احدد بأن ما أشير إليه هو بالتأكيد جزء من انطباعاتي الذاتية وملاحظاتي النابعة من خلال المعايشة اليومية. ويسهم في تحقيق مصداقية هذه الانطباعات والملاحظات طول فترة المعايشة، وموضوعية الهدف الذي تطرح من اجله ملاحظات كهذه. وفضلاً عن ذلك، فان هذه الملاحظات مستقاة من جوّ عام للثورة الفلسطينية لا يقتصر على واحد من التنظيمات دون غيره. وهنا، لا تفوتني فرصة دعوة العديد من المناضلات اللواتي عايشن هذه التجربة، لكتابة شيء عنها، وتاريخها لحفظها والاستفادة من دروسها. وبالتالي يكون، في اضافاتهن، الاسهام في تشخيص أكثر موضوعية لهذه التجربة.

في الاعم الاغلب، تعامل القطاع المثقف، من كادر المكاتب والمؤسسات، مع قضية المرأة في الثورة بمواقف اتسمت، في كثير من الاحيان، بالازدواجية التي تنطوي على شق نظري يشتمل على الطموحات. وأما الشق الآخر، وهو الممارسة الفعلية، فلم يخل من بصمات التخلف وذيذبة البرجوازية الصغيرة التي ينتمي إليها، من حيث الاصول، عدد